

التربية الإسلامية : الحقوق - حق المسلم على المسلم - الدرس (٣ - ٨) : حق إجابة الدعوة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٧-١٢-١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

ما ذكر سابقاً :

أيها الأخوة المؤمنون، لا زلنا في موضوع الحقوق، وكما تعلمون أداء الحقوق واجب، أداء الحقوق من العدل والعدل قسري، لكن الإحسان اختياري، فذلك موضوع الحقوق موضوع مصيري.



كل مسلم تلتقي به له حق عليك

تحدثنا -كما تعلمون- عن حقوق الزوجة على زوجها، وعن حقوق الزوج على زوجته، وعن حقوق الأبناء على الآباء،

وعن حقوق الآباء على الأبناء، وانتقلنا قبل أسبوعين إلى موضوع جديد، وهو: حقوق المسلم على المسلم.

أي مسلم تلتقي به له حق عليك، وهذا الحق الذي له عليك يصبح عليك واجباً، ومن تعريفات الواجب: أن فاعله يُثاب وتاركه يُعاقب، ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، هذا هو الواجب، فذلك موضوع الحقوق موضوع مصيري وموضوع خطير تتعلق به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، تحدثنا عن هذه الحقوق عن حق واحد هو حق النصيحة، إن أخاك المسلم له عليك حق النصيحة، وواجب عليك أن تشير عليه ما أنت صانعٌ لنفسك في كل مجالات الحياة، وما لم تكن كذلك فلست مسلماً.



الآن ننتقل إلى حق آخر من حقوق المسلم على المسلم: إن هذا الحق هو إجابة الدعوة، أخوك دعاك، له حق عليك أن تجيب دعوته، وواجب عليك أن تلبّي هذه الدعوة، فإجابة الدعوة حق واجب على المسلم لأخيه المسلم، لماذا؟ لأنها تحقق معنى الأخوة، والأخوة من معانيها المساواة، والله سبحانه وتعالى يقول:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)

[سورة الحجرات الآية: ١٠]

من لوازم الأخوة في الله، من لوازم الأخوة في الدين، من لوازم الأخوة في الإسلام: أن تجيب دعوة أخيك في شتى المناسبات، وتلبية الدعوة -أيها الأخوة- إجابة الدعوة تحقق الأخوة وتزيد في الود وتصفي النفوس فيما بينها.

الإسلام حث عليها واعتبر الممتنع عنها عاصياً، عد الإسلام الممتنع عن تلبية الدعوة عاصياً، والدليل:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه- قال:

((قال عليه الصلاة والسلام: ست خصال واجبة للمسلم على المسلم، من ترك شيئاً منهن فقد ترك

حقاً واجباً: يجيبه إذا دعاه، وإذا لقيه أن يسلم عليه، وإذا عطس أن يشمته، وإذا مرض أن

يعوده، وإذا استنصحه أن ينصح له))

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

((لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ

عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُنْصَحُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ))

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي والنسائي في سننهم]

ويعني من هذا الحديث الفقرة الأولى: يجيبه إذا دعاه.

طبعاً يوجد أحاديث أخرى بروايات أخرى، تشير إلى حق سادس: ألا وهو إذا مات أن يتبعه؛ أي أن يشيعه.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ

شَاءَ تَرَكَ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود في سننه]

في هذا الحديث إشارة لطيفة جداً إلى أن المراد من هذه الدعوة للقاء، هذا الذي لا يجب الدعوة، لأنه يعاني من حمية قاسية، كأن هذا الكلام يضمن أن الدعوة من أجل أن يأكل ويشرب، الحديث دقيق جداً: أن تأكل عند أخيك وأن تشرب شيئاً ثانوياً، ولكن الشيء الأساسي هو أن تلتقي به، هذا اللقاء يضمن المودة والمحبة والألفة والتفاهم، هناك بعض الأشخاص يبنون قصوراً من الأوهام إذا تم اللقاء والتواصل، ذابت هذه القصور من المشكلات ومن التصورات ومن الآلام ومن الغضب، فيبدو أن اللقاء شيء مهم جداً في علاقات الأخوة الإسلامية:

((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود في سننه]

ليس شرطاً أن تأكل؛ أنت صائم، أنت في حمية شديدة، لقد تناولت طعام الغداء، فتقول: يا أخي حسبوها علي، هذه حسبوها عليك ولم يحسبوها، العبرة أن تلتقي بأخيك، وأخوك حينما يدعوك معنى هذا أنه يحبك، ومعنى هذا أنه يتمنى أن تكون عنده في البيت، معنى هذا أنه يتمنى أن يلتقي بك، فاللقاء هو الأصل.



حديث آخر: عن ابن عمر كان يقول:

((عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ))

فالآن أكثر الدعوات في عقود القران؛ أي أن الإنسان حينما يزوج ابنه ويرسل هذه البطاقات إلى أخوانه المؤمنين، يتمنى أن يكونوا في هذا الاحتفال، وقد يكون في هذا الاحتفال خيراً كبيراً؛ ككلمة تلقى أو نشيداً ينشد، أو مدحاً للنبي عليه الصلاة والسلام.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

((شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ

وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

أي أنك إذا اخترت من المدعوين أولي الغنى والوجاهة والشأن في المجتمع، وأهملت المؤمنين الصادقين الذين تقع مرتبتهم أحياناً في الدرجة الثانية في المجتمع، إن فعلت هذا فهذه الدعوة شرُّ أنواع الدعوات، كيف؟ عليك أن تذيب الفوارق بين المجتمع، لك أقارب، لك أخوة، لك أصدقاء، لك أخوان في الله عزَّ وجلَّ أَدْعَهُمْ جَمِيعاً، ولا تجعل أساس الدعوة الغنى، ولا أساس الدعوة الوجاهة، ولا أساس الدعوة علوَّ المرتبة الاجتماعية، ليس هذا من شأن المؤمن أبداً، المؤمن أخو المؤمن: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره.

فيكفي ألا تدعوه إلى هذا الغذاء، لأنه من الدرجة الثانية، لأن لباسه وسط، أنا داعي عليه القوم وهذا يفسد الحفلة، إذا لست مسلماً أنت:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

((شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ

وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

ما ينبغي على المؤمن أن لا يفعله :



حديثٌ سادس:

وعن عبدُ اللهِ ابنِ عمرَ، قالَ رسولُ اللهِ -صلى اللهُ عليه وسلم-:

((مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ

وَرَسُولُهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ

دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا))

فالمؤمن ما لم يدع فلا ينبغي للمؤمن أن يُدَلَّ نفسه، ولا ينبغي للمؤمن أن يذهب بلا دعوة، أحياناً دعاك وحدك فجئت مع

خمسة أولاد، هو لم يهين نفسه لخمسة أولاد، المكان محدود، والكراسي محدودة، والطعام محدود، واختارك من بين مجموعة فدعاك، فجئت مع أولادك كلهم، هذا ليس من أخلاق المسلم، أما إذا سمى أولادك واحداً واحداً بأسمائهم، أو أعطاك بطاقات خاصة لهم، عندئذ الأمر طبيعي.

الآن نريد الحكم الشرعي في إجابة الدعوة: لا شك أن هذه الأحاديث التي بين أيديكم ، هذه الأحاديث الست التي تلوتها على مسامعكم: كلها تؤكد أن تلبية دعوة أخيك، لكنكم تعلمون أن الأمر في القرآن والسنة، إما أن يكون أمر وجوب، وإما أن يكون أمر نذب، وإما أن يكون أمر إباحة، وإما أن يكون أمر تهديد؛ أمر الوجوب:

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)

[سورة الروم الآية: ٣١]

أمر الإباحة:

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

[سورة البقرة الآية: ١٨٧]

أي مباح لكم الطعام لأن هذا أمر إباحة، أما أمر النذب:

(وَأَتَّكِحُوا الْآيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ)

[سورة النور الآية: ٣٢]

أمر التهديد:

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ)

[سورة الكهف الآية: ٢٩]

(سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون)

[سورة الأنبياء الآية: ٣٧]

فيا ترى هذه الأوامر التي وردت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في إجابة الدعوة: هل هي أمر وجوب أم أمر نذب أم أمر إباحة أم أمر تهديد؟ .
الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في شرح صحيح مسلم يقول: لا خلاف أن المؤمن مأمورٌ بإجابة الدعوة.

ولكن هل هو أمر إجابٍ أو نذبٍ؟ هنا الخلاف، هناك خلافاً بين العلماء، هل الأمر أمر إيجاب أم نذب؟ عند السادة الشافعية هو فرض عين؛ إذا قام به البعض يسقط عن الكل، أي على كل مدعو أن يلبى الدعوة، ولكن يسقط هذا الواجب إذا كان له عُذرٌ شرعي، عذر أي مسافر أو مريض. بعضهم قال: وفرض كفاية.

بعضهم قال: أنه مندوب في وليمة العرس.

إلا أن العلماء اتفقوا على وجوب الإجابة في وليمة العرس، واختلفوا في سواها، وفي سواها أيضاً بين من يرى أنها واجبة ومندوبة.

على كل؛ الملخص: إن إجابة الدعوة بين أن تكون فرض كفاية، وبين أن تكون فرض عين، وبين أن تكون واجبة وجوب إيجاب، وبين أن تكون واجبة وجوب نذب، تتراوح أحكام إجابة الدعوة بين هذه النقاط الأربعة.

إذا دعي الإنسان من زميل له كتابي :

الآن يوجد عندنا سؤال دقيق، إذا دعي الإنسان من زميل له كتابي -أي من أهل الكتاب-: ما رأي الشرع الشريف في إجابة مثل هذه الدعوة؟.

قال العلماء: تجب هذه الإجابة لعموم الحكم الشرعي.

يجب عليك أن تجيب دعوة هذا الكتابي الذي دعاك إلى وليمة.

وقال بعضهم: إذا كان في هذه الوليمة منكر، وبإمكانك أن تزيل هذا المنكر قلب الدعوة، وإن لم يكن بإمكانك أن تزيل هذا المنكر، فلا عليك ألا تلي الدعوة.

إذا كان هناك اختلاط، أو يوجد تماثل، إذا يوجد فيه غناء، أو أي شيء لا يرضي الله عز وجل، فإذا كان بإمكانك أن تزيل هذا المنكر قلب الدعوة، وإن لم يكن بالإمكان ذلك لا عليك ألا تلي هذه الدعوة.

بعضهم قال: إذا قال لك الداعي: أمرني فلان أن أدعوك أنت بالذات، فعليك أن تجيب، أما إذا قال: أمرني فلان أن أدعو من أشياء وها أنذا قد دعوتك، في مثل هذه الحالة لا عليك ألا تجيب. يعني ترون من هذا الحكم: أنك إذا ذهبت إلى هذه الدعوة، ولم يكن فيها منكرات، ولم يكن فيها معاص، ولم يكن فيها اختلاط، ولم يكن فيها شرب خمر، ولم تكن فيها مخالفات شرعية، وبإمكانك أن تلي هذه الدعوة من دون أن يُمس دينك إطلاقاً فيجب أن تليها، أما إذا كان هناك منكرات وليس بالإمكان أن تزيلها، وليس بالإمكان أن تأمر بالمعروف ولا أن تنهى عن المنكر، فيجب عليك ألا تلي هذه الدعوة، هذا هو الحكم الشرعي.

ما هي الأعذار التي يمكن أن تسقط واجب إجابة الدعوة؟ :

قلنا: إن إجابة الدعوة فرض عين لا تسقط إلا بعذر.

ما هي الأعذار التي يمكن أن تسقط واجب إجابة الدعوة؟.

قالوا: هي أعذار من يمتنع عن الصلاة في المسجد، فإذا كان مريضاً، أو يقوم بشأن مريض، أو كان يجهز ميتاً، أو يقوم بإطفاء حريق، أو يخاف ضياع ماله، أو في طريقه من يؤذيه، هذه الأعذار تكون أعذاراً مقبولة إذا دُعي الإنسان ولم يلب الدعوة.

نقطة هامة :

يوجد نقطة ثالثة: وهي أن هناك بعض الأعراس تستمر أياماً ثلاثة، فإذا كانت الوليمة ثلاثة أيام فدعيت في اليوم الأول وجب عليك الإجابة، فإذا دعيت في اليوم الثاني لم تجب عليك الإجابة، ولكن يُستحب أن تجيب هذه الدعوة، فإذا دعيت في اليوم الثالث ليس لك أن تجيب هذه الدعوة، هكذا قال عليه الصلاة والسلام في بعض الأحاديث الشريفة، الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي، قال:

((الْوَلِيمَةُ أَوْلَ يَوْمٍ حَقٌّ وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ وَالثَّلَاثُ سَمْعَةٌ وَرِيَاءٌ))

مشكلة :

الآن يوجد عندنا مشكلة: أحياناً الإنسان يُدعى من جهتين، أغلب الظن أن الإنسان يختار الأوجه، يقول لك: هذه أدم، هذا أوجه، فهنا يوجد عندنا حكم شرعي دقيق جداً، هذا الحكم يُزيل كل مشكلة، يُزيل كل التباس.

مثلاً: إذا دعاك اثنان إلى وليمتين، فإن سبق أحدهما قديم الأول لسبقه، دعاك إنسان على طعام متواضع جداً في مكان بعيد، بعد نصف ساعة جاءك إنسان من وجهاء المجتمع يدعوك إلى طعام نفيس، ويوجد حضور من المستوى الرفيع، أنت كمسلم يجب أن تلبّي الداعي الأول لسبقه، وهذا هو الحكم الشرعي، وتعتذر للثاني، أما إذا دعواك في وقت واحد.

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

((إِذَا اجْتَمَعَ الدَّاعِيَانِ فَاجِبٌ أَقْرَبُهُمَا بَابًا، فَإِنْ أَقْرَبُهُمَا بَابًا أَقْرَبُهُمَا جَوَارًا، فَإِذَا سَبَقَ أَحَدُهُمَا فَاجِبٌ

الَّذِي سَبَقَ))

هكذا علمنا النبي عليه الصلاة والسلام، ويوجد عندنا: إذا تساويا في الوقت وفي القرب أجب أقربهما رحماً، أي دعواك في وقت واحد والبيتان في مسافة واحدة، فأجب أقربهما رحماً.

ما حكم من دعي إلى موضع فيه منكر من زمر أو خمر؟ :

الآن: من دعي إلى موضع فيه منكر من زمر أو خمر، فإن قدر على إزالته لزمه أن يحضر لوجوب الإجابة لإزالة المنكر، ومن لم يقدر لم يحضر، فقد نهى أن يجلس الرجل على مائدة تدار فيها الخمر، لما روي عن جابر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ بَعِيرَ إِزَارٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا

بِالْحَمْرِ))

يقول لك: أخي أنا والله لم أشرب، لا يكفي، فقد نهى النبي -عليه الصلاة والسلام- عن أن يجلس على مائدة تدار عليها الخمر.

أيضاً: إذا وجد مكان فيه تماثيل وصور لا ترضي الله عزّ وجل هذه كلها منكرات، لكن بعض العلماء أجاز إذا كانت الصورة ليست كاملة أو كانت في مكان مُهان كالأرض أو الثُكأة، هذا مما تساهل به العلماء، أحياناً يكون سجادة عليها صورة، ما دامت سجادة ويُداس عليها فهذه الصورة ليست للتعظيم، ما دامت على مُتكَأ، ما دامت ليست كاملة أي جزئية، أما إذا وجدت صورة كاملة معلقة على الحائط أو تمثال، فهذا مما يجعل المؤمن في حرج من أن يكون في هذا المكان.

ما حكم من دعي إلى وليمة وهو صائم؟ :

الآن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:

((إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الطَّعَامِ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ، وَإِنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود والترمذي في سننهما]

دعاك وأنت صائم لكنك صائمٌ صيام
فرض، صيام الفرض شيء وصيام
النفل شيء آخر، ما دمت صائماً صيام
فرض يجب أن تلي وتعلي، أما إذا
كنت صائماً صيام نفل، النبي -عليه
الصلاة والسلام- استحَب لك أن تفطر
إكراماً لأخيك، أخوك دعاك وتكلف لك،
وتقول: إني صائم!! فإكراماً له أن
تفطر.



فَعَنْ جَابِرٍ قَالَ:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ

شَاءَ تَرَكَ))

[أخرجه مسلم في الصحيح، وأبو داود في سننه]

ليس القصد أن تأكل، إنما القصد أن تكون عند أخيك، ربما كان وجودك في بيت أخيك يُدخل على قلبه السرور، يوجد أشخاص محميين، يوجد أشخاص عندهم نظام قاس في الغذاء، يوجد أشخاص عندهم أمراض في جهاز الهضم، يوجد أشخاص لهم طعام خاص، يوجد أشخاص يؤثرون عدم تناول الطعام إلا بشكل معين، فهذا إذا دعي يجب أن يلي من دون أن يُحرَج. المستحب لمن دعي إلى طعام وانتهى من الطعام أن يدعو لصاحب الطعام.

عن عبد الله بن الزبير، قال:

((أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ،
وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ))

[أخرجه ابن ماجه في سننه]

يوجد أناس يقولون: وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا جَبْرِيْلَ، فهو يريد كأس من الشاي، وصلى عليكم
الملائكة الأطهار إلا جبريل، أما الدعاء النبوي:

((أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ))

هذا كلام جميل إذا إنسان دعي إلى طعام، وانتهى من الطعام، يقول: دائماً يا سيدي، أنت قل له كما
قال النبي:

((أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْيَارَ، وَذَكَرَكُمْ اللَّهُ فِيمَنْ
عِنْدَهُ))

من آداب إجابة الدعوة :

١- ألا يميز الغنى بالإجابة عن الفقير :

الآن: من آداب إجابة الدعوة كما جاء في الإحياء: هناك آداب خمس؛ أول أدب: ألا يميز الغنى
بالإجابة عن الفقير.

من آداب إجابة الدعوة: أن تجيب دعوة أي إنسان، أي أخ مؤمن، أي أخ مسلم، ألا تميز بين الغني
والفقير، التمييز بين الغني والفقير نوعٌ من التكبر.

انظر الى هذا الموقف لسيدنا الحسن بن علي :

سيدنا الحسن بن علي -رضي الله عنهما- مر بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة
الطريق، وقد نشروا كسراً -أي خبزاً يابساً فقط- على الأرض في الرمل وهم يأكلون، وهو على
بغلته، فسلم عليهم، فقالوا له: هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: نعم،
إن الله لا يحب المستكبرين، فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب، بعد أن
ركب، قال: قد أحببت دعوتكم فأجيبوني، قالوا: نعم، فوعدهم وقتاً معلوماً فحضروا، فقدم لهم فاخر
الطعام، وجلس يأكل معهم.

هذا ما كان يصنعه أحد العلماء في الشام :

سمعت عن أحد العلماء في الشام في زمن سابق: أنه كان إذا دعا كبراء القوم، عليه القوم، وجهاء القوم، قدم لهم طعاماً خشناً، وكان يقول: والله هذا الطعام يحبونه لأنهم لا يأكلونه أبداً، فإذا دعا الفقراء قدم لهم طعاماً نفيساً، ويقول: هذا الطعام يحبونه. أحياناً الواحد يدعى إلى طعام خشن، وحياته كلها من مستوى عال، فيرى هذا الطعام طيباً لأنه قلّ ما يأكله.

قف عند هذا الكلام للسادة الصوفيين :

بعض السادة الصوفية يقولون: لا تجب إلا دعوة من يرى أنك أكلت رزقك. إذا دعاك أحد، وهو موحد، ويرى أن هذا الرزق الذي أكلته هو رزقك، مقسومٌ لك، هذا الإنسان تُجاب دعوته، لأن الضيف يأتي برزقه ويرحل بذنوب القوم. ويقول بعضهم: لا تجب إلا من إذا أطعمك كأنه سلم لك وديعةً كانت عنده. كأنه لك عنده أمانة سلمك إياها، لا تجب إلا دعوة من يرى لك الفضل عليه في قبول هذه الدعوة، يعني ليس هو قد تفضل عليك، بل يرى أنك تفضلت عليه بقبول هذه الدعوة، يعني سمح لك أن تكسب عند الله أجرًا، هذه معان راقية جداً. أحد السادة الصوفيين يقول: أه على لقمةٍ ليس على الله فيها تبعة ولا لمخلوق فيها. -أي إن أطيب لقمة ليس فيها تبعة عند الله ليس فيها مسؤولية، وليس لمخلوق فيها منة، لا تبعة ولا منة. قال:- فإذا علم المدعو أنه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد.

عقوبة :

أحد الرجال اسمه أبو تراب -رحمه الله تعالى- قال: عرض علي طعاماً فامتنعت، فابتليت بالجوع أربعة عشر يوماً. كان جوعان، عرض عليه طعام امتنع؛ أي أنت جائع وأخوك أحب أن يكرمك وقدام لك طعاماً، لماذا التكبر؟ وتقول له: ليس بنفسى رغبة، لست جائعاً، لماذا؟ هو أراد أن يكرمك اقبل كرامته. فهذا أدبه الله عزّ وجل، ابتلاه بالجوع أربعة عشر يوماً- قال: عرض علي طعاماً فامتنعت منه، فابتليت بالجوع أربعة عشر يوماً، فعلمت أنه عقوبة.

٢- لا ينبغي أن تمتنع عن إجابة الدعوة لبعد المسافة :

الشيء الآخر قال: لا ينبغي أن تمتنع عن إجابة الدعوة لبعد المسافة -هذا ليس من أخلاق المؤمن- كما لا تمتنع عن إجابة الدعوة لفقر الداعي وعدم جاهه، بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع عنها الإنسان.

يوجد دعوات غير معقولة، يقول لك: على حدود تركيا مثلاً، هذه تحتاج لثلاثة أيام، تعال تغدى عندنا، هذه غير معقولة، أما خارج دمشق أو حوالي دمشق، أحب إنساناً أن يكرمك، المفروض أن تلبى الدعوة.

فعن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال:

((لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ بِالْغَنِيمِ لِأَجِبْتُ))

الكراع مآدم، والغنيم؛ أي خارج المدينة.

ومن كان صائماً نفلأ، فإن كان يسرُّ أخاه إفطاره فليفطر، وليحتسب إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه.

النبي -عليه الصلاة والسلام- كان مع بعض أصحابه، وهناك أخ دعاهم، قال له:

((أخوك دعاك وتكلف لك، وتقول: إني صائم))

ليس هذا من أخلاق المؤمن.

٣- أن تمتنع عن إجابة دعوة الطعام فيها مشبوه :



من آداب إجابة الدعوة: أن تمتنع عن إجابة دعوة الطعام فيها مشبوه. تعرف إنساناً ماله كله حرام، هنا يوجد مشكلة، أو يوجد منكرات، أو يوجد مخالفات، أو يوجد معاص، أو يوجد شيء لا يرضي الله عزَّ وجل، يوجد مزامير، يوجد ملاء، اختلاط، هزل، لعب، كذب، نيمية، غيبية، هذه الدعوات لا تبال بها إطلاقاً، أنت مؤمن طاهر،

يجب أن تلبى دعوة نظيفة؛ فيها طهر، فيها تقوى، فيها ورع، فيها خوف من الله عزَّ وجل، لذلك النبي هكذا نصحنأ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا))

[أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما]

٤- ألا يقصد من إجابة الدعوة قضاء شهوة البطن :

قال: الأدب الرابع: ألا يقصد من إجابة الدعوة قضاء شهوة البطن. أخي فلان نريد أن نذهب عنده لأن أكلاته طيبون، فلان عنده أكل مرتب، فلان دعوة دسمة غميقة، هذا كلام كله كلام العوام، كأنك بهذه الدعوة تريد أن تقضي شهوة بطنك، فليس هذا من أخلاق المؤمن. ما النية إذا؟.

النية: أن تجيب هذه الدعوة إكراماً لأخيك المؤمن، لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-:

((من أكرم أخاه المؤمن فكأنما أكرم ربه))

في حديث آخر:

((من سرّ مؤمناً فقد سرّ الله عزّ وجلّ))

من آداب الحضور لمنزل الداعي :

وفي درس آخر إن شاء الله تعالى يوجد موضوع قصير جداً، آداب الحضور لمنزل الداعي، من آداب الحضور: أنه من التواضع لله عزّ وجلّ: الرضا بالدون من المجلس. دخلت هناك كراسي منجدة، وهناك كراسي غير منجدة، وأنت متأخر نصف ساعة، وجدت كرسيًا من الدرجة الثانية، إذا أنت كبير ولو كان لك شأن. من آداب المسلم أن تجلس حيث ينتهي بك المجلس، وإلا أخرجت صاحب الدعوة. أحياناً يكون في كنباء وفي كراسي، أحياناً في صدر وأحياناً في ناحية الباب، وأنت متأخر، اجلس في أي مكان ولا تنزعج، هناك شخص يقول: لم يعرفوا قدرتي، لم يعرفوا مكانتي، من آداب المسلم أن يجلس حيث ينتهي به المجلس، هذا الأدب الأول في إجابة الدعوة، فإن من التواضع لله عزّ وجلّ الرضا بالدون من المجلس.

٥- ألا تجلس مقابل باب يمكن أن يرى منه النساء :

من آداب إجابة الدعوة أيضاً: ألا تجلس مقابل باب يمكن أن يرى منه النساء، دائماً في غرفة الضيوف اختر مكاناً ليس مواجهاً للباب، هكذا أدب المؤمن، يكون الباب في جهة والكنبابة بهذه الجهة، وأنت وجهك إلى الحائط لنلا يكون هناك خطأ، هذا أدب ثان.

٦-ألا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام :



أحياناً: الطعام دخل عينه مالت عليه، كلما دخل صحن ينظر إليه، هل يوجد شيء ثان؟ هذا ليس من أدب إجابة الدعوة، ألا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل الشراهة.

٧-التعريف بالمدعوين :

وإذا كان جلس إلى جانبه أخوين مدعوين، عليه أن يسلم عليهم، ولا يكون كل همه وعقله بالطعام، وأن يسألهم عن حالهم، وإذا دخل ضيفاً للبيت فليعرفه صاحب المنزل عند الدخول. أحياناً تدعى دعوة فتجلس وأنت لا تعرف أحداً، تقول: من هذا يا ترى؟ كلهم صامتون، هذا ليس من أخلاق المسلم، المسلم يقول: فلان ابن عمي، فلان صهري، فلان أخي، فلان زميلي بالعمل، فلان شريكي، أخ كريم، فلان جارنا، فلان طبيب، هذا صاحب معمل، هذا تاجر، هذا أخ كريم، هذا موظف، أي أنه يعرف مهنته ويعرف مكانته لكي تنشأ المودة، ولا يكون الهدف الأكل، فالتعريف أيضاً ضروري.

٨-غسل اليدين قبل الطعام وبعده :



أيضاً: غسل اليدين قبل الطعام وبعده من سنة النبي -عليه الصلاة والسلام: بركة الطعام الوضوء قبله وبعده. فصاحب الطعام يجب أن يغسل يديه قبل

حق إجابة الدعوة.

كل واحد، في بداية الطعام وآخرهم بعد نهاية الطعام، هكذا الأدب.
بعضهم قال: من دعانا فأبينا فله الفضل علينا، وإذا نحن أجبنا رجع الفضل إلينا:

لا تكن ضيفاً ثقيلاً يكره الناس لقاءك
فعااه مستمداً لك من قوم عشاءك
وعسااه مستعيراً لك من جارك عطاءك
إن في الفندق مأواك وفي السوق غذائك
رُبَّ من يلقاك هشاً كسر الزير ورائك

أنت أحياناً شخص دعاك، فرأساً إليه، طول بالك عليه، دعاك رأساً لا يوجد عنده مكان للنوم، عنده غرفتين له ولأهله ولأولاده، فإن قال لك: أخي هل تريد أن تناموا عندنا؟ فتجيبه: نعم والله.

من صفات المؤمن :

بعضهم قال:

قم إذا ما الضيف جاءك وامنح الضيف غذاءك
وأجل من وجهك مر آة يرى فيها صفاءك
إن يهن عندك ضيفٌ يكن الهون جزاءك

أي أن من صفات المؤمن إكرام الضيف.

والحمد لله رب العالمين